حكايات واساطير للاولاد

الملك والراهب



منشورات المكتب العالمي بيروت
للطباعة والنشر

حكايات وأساطير للأولاد

الملك والراهب

سلسلة قصصية مصورة، ملونة، توجيهية
لمطالعات تلامذة صفوف الشهادة الابتدائية.

منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر بيروت

« هذه القِصَّةُ تُعتَبَرُ مَثَلاً لِلْوَفَاء والتَّضْحِيَةِ النَّبِيلَةِ ، وقَـــدْ حَدَثَتْ في عَهْدِ أحدِ مُلُوكِ انكلترا ، وذلكَ مُنذُ ثلاثمئة سنة .



الملك والراهب

كانَ أحدُ مُلوكِ انكلترا مَعْرُوفاً بالظُّلْمِ والْقَسْوَةِ ، وكانَ يَعْلَمُ أنَّ الشَّعْبَ يكْرَهُــهُ ، ولِذَلِكَ فإنَّهُ كانَ يَخْشى مِنْ حُدوثِ انْقِلَابٍ ضِدَّهُ ، فَكَانَ يُكلِّفُ رِجالَهُ بالتَّجَسُّسِ عَلَى النَّاسِ ، فإذا عَلِمَ أنَّ أحَــدَهُمْ يَتحدَّثُ عَنْهُ بالسُّوء ألْقاهُ في السِّجْنِ ، وَقدْ لَا يَخْرُجُ مِنَ السِّجْنِ إلاَّ بَعْدَ أنْ يُفَارِقَ الْحياةَ .

وفي أحدِ الأيّامِ جاء أحَــدُ جواسيسِ المَلِكِ إليْهِ وقالَ لَهُ :

— يَاصاحِبَ الجَلَالَةِ ، لَدَيَّ خَبرٌ خَطِيرٌ .

وسَأَلَهُ المَلِكُ :

ـ وما هُوَ هَذَا الخَبَرُ ؟ .

قَالَ الجاسُوسُ :

ـ إنَّكَ تَعْرِفُ طَبْعاً الرَّاهِب جُودجْ وَنْجْ .

قالَ المَلِكُ :

ـ ومَنْ لا يَعْرِفُهُ ؟ . إنَّهُ مِنْ كِبَارِ رِجَالِ الدِّينِ ..

قالَ الجَاسُوسُ :

ـ إنَّ هــذا الرَّجُلَ يُرِيدُ أنْ يَلْفِتَ نَظَرَ النَّاسِ إليه بكُلِّ وَسِيلَةٍ مُمْكِنَةٍ ، فَهُوَ يَسْكُنُ فِي قَصْرٍ فَخْمٍ ، وَيُحِيطُ نَفْسَهُ بكُلِّ مَظَاهِرِ الْبَذْخِ ، ويَتَبرَّعُ بالْكَثِيرِ مِنَ الأَمْوَالِ لِلفُقَرَاء .

وَسَأَلَهُ المَلِكُ :

ـ ومَاذَا فِي ذَلِكَ ؟ .

قَالَ الْجاسُوسُ :

ـ في الْمُدَّةِ الاخِيرَةِ يَاصاحِبَ الجَلاَلَةِ ، ابْتَدَأَ يَدْعُو إلى مائِدَتِهِ عَدَداً كبيراً مِنْ وُجهاءِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ فُوجِئْنَا بِأَنَّهُ عَيَّنَ لِنَفْسِهِ حَرَساً خاصّاً مِنَ الْفُرْسانِ الأَشِدّاءِ، إِنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ مائَةِ فارِسٍ ، كُلُّهُمْ مُسَلَّحُونَ ، ويُؤَدُّونَ لَهُ التَّحِيَّةَ العَسْكَرِيَّةَ عِنْدَ وُصُولِهِ أَوْ خُرُوجِـــهِ مِنَ الْقَصْرِ ، لِيُفْهِمَ النَّاسَ أَنَّهُ مَلِكٌ غَيْرُ مُتَوَّجٍ .

وما كادَ المَلِكُ يَسْمَعُ ذَلِكَ مِنَ الْجاسُوسِ حتّى اشْتَدَّ بِهِ الْغَضَبُ ، وضَرَبَ بِيَدِهِ بِشِدَّةٍ على طاوِلَةٍ صَغِيْرَةٍ أَمامَهُ ثُمَّ اسْتَدْعَى مُسْتَشارَهُ الخاصَّ .

وطَلَبَ المَلِكُ مِنَ الْجاسُـــوسِ أَنْ يُعِيدَ كُلَّ ما قالَهُ عَنِ الرّاهِبِ جورجَ على مَسامِعِ الْمُسْتَشارِ .

ولمَّا انْتَهى الجاسُوسُ مِنْ أَقْوَالِهِ الْتَفَتَ المَلِكُ إلى مُسْتَشارِهِ وقالَ لَهُ :



ـ ما رَأْيُكَ في هذا ؟.

قالَ الْمُسْتَشارُ :

ـ إنَّ الحرسَ الخاصَّ لَيسَ لازِماً لِرِجالِ الدِّينِ ، ولا سِيَّما إذا كانَ هؤلاءِ الْحرّاسُ مِنَ الفُرْسانِ الأَشِدّاءِ المُسلَّحِينَ كما يَقُولُ .

قالَ المَلِكُ :

ـ إذنْ فالرّاهِبُ لَهُ نَوايا سَيِّئَةٌ نَحْوِي ، إنَّهُ يُرِيدُ أنْ يَخْلَعَنِي عَنِ الْعَرْشِ وَيَجلِسَ مَكانِي .

قَالَ الجاسُوسُ :

ـ هَذا ما أَخشاهُ ياصاحِبَ الْجَلالَةِ ..

والْتَفَتَ المَلِكُ إلى الْجاسُوسِ وَقالَ لَهُ :

لَقَدِ انْتَهَتْ مُهِمَّتُكَ ، فانْصَرِفِ الآنَ وَدَعْنا وَحْدَنا ، ولا تذْكُرْ شَيْئاً مِمَّا دارَ في هذهِ الجَلْسَةِ لِأَحَدٍ كائناً مَنْ كانَ .

وانحَنَى الْجاسُوسُ أَمامَ المَلِكِ وَقالَ لَهُ :

ـ أمْرُكَ ياصَاحِبَ الْجَلاَلَةِ وانْصَرَفَ عائِداً إلى عَمَلِهِ .

ونَهَضَ الْمَلِكُ عَنْ مَقْعَدِهِ ، وعَقَدَ يدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ صَارَ يَرُوحُ ويَجِيءُ في الغُرْفَةِ كَالْأَسَدِ الْحَبِيسِ .

واقْتَرَبَ المَلِكُ مِنْ مُسْتَشَارِهِ الْخَاصِّ ثُمَّ سَأَلَهُ :

ـ مَا رَأْيُكَ ؟

قَالَ الْمُسْتَشَارُ :

ـ لَابُدَّ ياصَاحِبَ الْجَلاَلَةِ من مُعَالَجَةِ هَذَا الْأَمْرِ بِمُنْتَهَى الْحِكْمَةِ ، إنَّ للرَّاهِبِ مَرْكَزَهُ الْكَبِيرَ بَيْنَ رِجَالِ الدِّينِ ، وَهُوَ مَحْبُوبٌ أيضاً مِنَ النَّاسِ ..

قَالَ المَلِكُ غَاضِباً :

أعْرِفُ ذَلِكَ .. أعْرِفُ ذَلِكَ .. وأنَا وَاثِقٌ مِنْ أنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَكْذِبْ فيما قَالَهُ عَنِ الرَّاهِبِ الْمَذْكُورِ ، لابُدَّ من اسْتِدْعَائِهِ إلى الْقَصْرِ لِـــكَيْ أسْأَلَهُ وأسْتَجْوِبَهُ وأعْرِفَ مِنْهُ حَقِيقَةَ ما يَدُورُ في الْخَفَاءِ..

قالَ الْمُسْتَشارُ :

ـ إنَّها فِكْرَةٌ طَيِّبَةٌ يا صَاحِبَ الْجَلالَةِ .

قَالَ الْمَلِكُ :

ـ واحْضَرْ مَعِي التَّحْقيقَ الَّذي سَأُجْرِيهِ مَعَهُ ، واكْتُبْ مَحْضَراً بِكُلِّ ما يَدُورُ بيْنِي وَبَيْنَهُ مِنْ حَديثٍ ، وَسَأَجْعَلُهُ يُوَقِّعُ عَلى ذَلِكَ الْمَحْضَرِ لِيَكُونَ دَليلاً عَلَيْهِ فيما بَعْدُ ، إذا احْتَجَّ رِجالُ الدِّينِ عَلى ما سَوْفَ أَتَّخِذُهُ ضِدَّهُ مِنْ إجْراءاتٍ .

ـ حَسَناً يا صَاحِبَ الْجَلالَةِ . .

وأَرْسَلَ الْمَلِكُ مَنْ يَسْتَدْعِي الرَّاهِبَ السَّابِقَ ذِكْرُهُ إلى القَصْرِ .

وَحَضَرَ رَجُلُ الدِّينِ فَوَجَدَ الْمَلِكَ ومُسْتَشارَهُ الخَاصَّ في انْتِظارِهِ ، وَقَدْ جَلَسَ المُسْتَشارُ إلى مَكْتَبٍ وَوَضَعَ أمامَهُ وَرَقاً وَمِحْبَرَةً .

قالَ الْمَلِكُ :



ـ إنكَ رَجُلُ دِينٍ ، والمَفْرُوضُ فِيكَ الصِّدْقُ ، وسَأُلْقِي عَلَيْكَ بَعْضَ أَسْئِلَةٍ وَسَيَتَوَلَّى مُسْتَشَارِيَ الخَاصُّ كِتَابَةَ هَـــذِهِ الأَسْئِلَةِ في مَحْضَرٍ ، كما سَيَكْتُبُ إجابَاتِكَ عَلَيْها ، وتُوَقِّعُ بَعْدَ ذَلِكَ على المَحْضَرِ .

قَالَ الراهبُ :

ـ كما تَشَاءُ يا صَاحِبَ الجَلَالَةِ . .

وسَأَلَهُ المَلِكُ :

ـ لِمَاذَا تُحِيطُ نَفْسَكَ بِحَرَسٍ مِنَ الفُرْسَانِ المُسَلَّحِينَ وبِكُلِّ مَظَاهِرِ الإسْرَافِ والبَذْخِ التي سَمِعْتُ عَنْهَا ؟ .

قَالَ الراهب في هُدُوءٍ :

ـ إنِّي لَمْ أَفْعَلْ يا صَاحِبَ الجَلَالَةِ أَمْراً ضِـــدَّ القَانُونِ ، وَكُلُّ ما أُنْفِقُهُ مِنْ مَالِيَ الخَاصِّ الَّذي وَرِثْتُهُ عَنْ أَبِي كما تَعْلَمُ جَلَالَتُكَ .

قَالَ لَهُ المَلِكُ :

ـ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ تُقْنِعَنِي بِحُسْنِ نِيَّتِكَ ..

قَالَ رَجُلُ الدِّينِ :

ـ إِنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ ما فِي الْقُلُوبِ .

وكَثُرَتْ أَسْئِلَةُ المَلِكِ دُونَ جَدْوَى ، فَقَدْ كانَ الرَّاهِبُ يُجِيبُ عَلَيْها إِجابَاتٍ مَعْقُولَةً .

ولَمَّا نَفِدَ صَبْرُ المَلِكِ قالَ لَهُ :

ـ اسْمَعْ ! . سَأُلْقِي عَلَيْكَ ثَلاثَةَ أَسْئِلَةٍ فَقَطْ ، فإذَا أَجَبْتَ عَلَيْها إِجابَةً صَحِيحَةً عَفَوْتُ عَنْكَ ، وإِنْ عَجِزْتَ عَنْ الإِجَابَةِ عَلَى وَاحِدٍ مِنْها أَمَرْتُ بِقَطْعِ رأْسِكَ ، هَلْ تَقْبَلُ ذَلِكَ ؟.

قَالَ الرَّاهِبُ :

ـ سَأَبْذُلُ كُلَّ ما في اسْتِطَاعَتِي يا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ .

والتفَتَ الملكُ إلى مستشارِه الخاصِّ وقال له :

ـ اكْتُبْ أَنَّهُ قَبِلَ قَطْعَ رَقَبَتِهِ إذَا عَجِزَ عَنْ الإِجَابَةِ عَلَى أَيِّ سُؤالٍ مِنَ أَسْئِلَتِي الثَّلاثَةِ .

كانَ الرَّاهِبُ يَعْتَقِدُ أنَّ هَـذِهِ الأَسْئِلَةَ الثَّلاثَةَ تَخْتَصُّ بِثَرْوَتِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ كَالْأَسْئِلَةِ الَّتِي سَبَقَ أنْ أَلْقَاهَا عَلَيْهِ وأَجابَ عَلَيْهـا .

ولَكِنَّ الْمَلِكَ قَالَ لَهُ :

ـ إنَّ السُّؤَالَ الأَوَّلَ هُوَ : في أيِّ يَوْمٍ سـأَمُوتُ ؟ والسُّؤَالُ الثَّانِي هُوَ : كَمْ هي المُدَّةُ الَّتي أَسْتَغْرِقُهـا إذَا رَكِبْتُ جَوادِي لأَطُوفَ حَولَ العَالَمِ ؟ ، والسُّؤال الثالث والأَخـير بمـاذا أفكر ؟ وسَأُعطِيكَ مُهْلَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ .

واشْتَدَّتِ الْحَيْرَةُ بِرَجُلِ الدِّينِ فَقَالَ لِلمَـلِكِ :

ـ يا صَاحِبَ الجَلاَلَةِ ، إنَّها أسْئِلَةٌ صَعْبَةٌ ولا يَكْفِي يَوْمٌ وَاحِدٌ للإِجَابَةِ عَلَيْها ، أَعطِنِي مُهْلَةَ أُسْبوعَيْنِ .

قَالَ الْمَلِكُ :

ـ أَعْطَيْتُكَ مُهْلَةَ أُسْبُوعَيْنِ فَوَقِّعِ الآنَ على الْمَحْضَرِ .



وَوَقَّعَ رَجُلُ الدِّينِ على الْمَحْضَرِ ثُمَّ انْصَرَفَ مِنَ الْقَصْرِ وَهُوَ حَزِينٌ حَائِرٌ لا يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ .

كانَ رَجُلُ الدِّينِ يَعْلَمُ أَنَّ المَلِكَ جادٌّ في تَهْدِيدِهِ ولا سِيَّما بَعْدَ أَنْ قَبِلَ هُوَ ذَلِكَ ..

★ ★ ★

واسْتَشَارَ رَجُلُ الدِّينِ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ الْمُقَرَّبِينَ فَلَمْ يُخْبِرْهُ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِأَيِّ جَوَابٍ على أيِّ سُؤالٍ مِنَ الأَسْئِلَةِ الثَّلاثَةِ ..

ومَرَّ أُسْبُوعٌ ..

ولَمْ يَبْقَ لَهُ سِوَى أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ لِيَعِيشَهُ !.

وفي عَصْرِ أَحَدِ الأَيَّامِ كَانَ يَجْلِسُ الرَّاهب في حَدِيقَةِ قَصْرِهِ وقَدْ حَمَلَ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ واسْتَغْرَقَ في تَفْكِيرٍ عَمِيقٍ ، وإذا بِهِ يَسْمَعُ صَوْتاً هَادِئاً يَقُولُ لَهُ :

ـ سَيِّدِي الفَاضِلَ ، إنَّكَ أَسْدَيْتَ إِلَيَّ وإلى أُسْرَتِي

الفَقِيرَةِ كثيراً مِنَ الجَمَائِلِ الَّتِي لَنْ أَنسَاهَــا ما حَيِيتُ ، وما زِلتُ أَعِيشُ في خَيْرِ نِعْمَتِكَ إلى الآنَ ، وَقَدْ لَاحَظْتُ أَنَّكَ حَزِينٌ مَهْمُومٌ مُنْذُ بِضْعَةِ أَيَّامٍ ، وأنا على اسْتِعْدَادٍ لِبَذْلِ حَيَاتِي مِنْ أَجلِكَ .

وكانَ الرَّجلُ راعِيَ أَغْنَامِهِ .

فَشَكَرَهُ رَجلُ الدِّينِ وقَالَ لَهُ :

ـ إنَّ المُشكِلَةَ أَصعَبُ بكثيرٍ مِنْ أنْ تَجِدَ لَهَا حلاًّ .

ولكنَّ الرَّاعِيَ أَلَحَّ عليه حتَّى حدَّثَهُ الرَّاهِبُ بتلكَ الأَسئلةِ الثَّلاثةِ وأنَّهُ قبلَ أنْ يَقْطَعَ المَلِكُ رأسَــهُ إنْ هُوَ عَجِزَ عَنِ الإجابةِ على أيِّ واحدٍ منها .

وفَكَّرَ الرَّاعِي قليلاً ثُمَّ ابْتَسَمَ وَهُوَ يَقُولُ :

ـ سَأَجِدُ لَكَ الإِجَابَةَ عَلَيْها .

وسَأَلَهُ الرَّاهِبُ في اسْتِغرابٍ :

ـ أَنتَ ؟ .

قَالَ الراعِي :

ـ نعمْ أَنا ! . وإِنّي أطْلُبُ منكَ أَلّا تَذْهَبَ بِنفسِكَ إلى قَصرِ المَلِكِ .. إنكَ تَعلَمُ أَنّني أشبِهُكَ شَبَهاً كبيراً في الوَجْـهِ والهيئَةِ ، وسأذهَبُ بَدَلاً مِنْكَ ، وسأرتَدِي ثِيَابَكَ الدِّينيَّةَ ولَنْ يَعرِفَني المَلِكُ ، لأنَّه لم يُشاهِدكَ إلاّ مَرَّةً وَاحِـدَةً ، فإذا أقنَعَتْهُ إجَابَاتِي على هذه الأسئِلَةِ الثلاثةِ نَجَوْتُ أنا وأنْتَ ، وإذا لم يَقتَنِعْ أكونُ سَعيداً إذا ضَحَّيتُ بِحَيَاتِي من أجلِكَ .

وَشَكَرَهُ رَجُلُ الدِّينِ ، وقَالَ لَهُ إنَّهُ لا يَقْبَلُ مِثْلَ هذهِ التَّضحِيَةِ ، ولكنَّ الرّاعِيَ أكَّدَ لَهُ أنَّ المَلِكَ سَوفَ يَقتَنِـعُ بإجَابَاتِهِ .

ولمَّا سَأَلَهُ الرَّاهِبُ عن هـذه الإجاباتِ ابْتَسَمَ الرَّاعِي وقالَ لَهُ :

ـ كنْ مُطمَئِنّاً ، لَقَدْ عَلَّمَتنَا أَنَّ اللهَ يَكُونُ مَعَ المظلُومِ على الظَّـالِمِ ، وأنا وَاثِقٌ مِنْ أنَّ اللهَ سَيَنْصُرُنِي وَيَنْصُرُكَ



على المَلِكِ .

★ ★ ★

ارْتَدَى الرَّاعِي مَلَابِسَ رَجُـلِ الدِّينِ وذَهَبَ إلى قَصْرِ المَلِكِ .

واسْتَقْبَلَهُ المَلِكُ وَحَسِبَهُ رَجُلَ الدِّينِ لأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّبَهِ بِهِ .

وقَالَ لَهُ المَلِكُ :

ــ هَلْ عَرَفْتَ الإِجابَةَ على أسْئِلتي الثَّلاثة ؟

قَالَ الرَّاعِي :

ــ إليكَ السؤال الأول ، أَيُّها المَلِكُ : سَتَعِيشُ حتَّى اليومِ الَّذي يَعْلَمُ اللهُ أنَّكَ سَتَمُوتُ فِيهِ ، ولن تَعِيشَ يوماً واحـداً أكثرَ من ذلكَ واللَّحْظَةُ التي تَمُوتُ فيها هي اللَّحْظَةُ التي تَسْتَنْشِقُ فيها آخِرَ أنْفَاسِك في هذه الحياةِ .

السؤال الثاني :

يَجِبُ أَنْ تَسْتَيْقِظَ عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ، وتَرْكَبَ جوادَكَ وتَظَلَّ سائِراً بِهِ حتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ وتُشْرِقَ ثانيةً في اليومِ التَّالي ،

فتكونُ قَــدْ سِرْتَ بذلكَ مَعَ الشَّمْسِ حوْلَ العالَمِ في أربعٍ وعِشرينَ ساعَةً . .

وضَحِكَ المَلِكُ عالِياً وقالَ :

ــ هَــذا صَحيحٌ !. إنّها إجابَةٌ لم تَخْطُرْ بِبَالي من قبلُ .. والآنَ : المُهِمُّ هوَ السُّؤالُ الثّالثُ ، ما الّذي أُفَكِّرُ فيه الآن ؟ .

قالَ الرّاعِي :

ــ إنّكَ تظُنُّ أنّي الرّاهِبُ جورج .

قالَ المَلِكُ : ومَنْ أنتَ إذنْ .

ــ ونَزَعَ الرّاعِي عَنْهُ ثوْبَ رَجُلِ الدِّيْنِ وقال :
أنا راعِي أغنامِهِ .

وضَحِكَ المَلِكُ كثيراً ، وأعْجَبَتْهُ تضْحِيَةُ الرّاعِي وسُرْعَـة بَديهَتِهِ ، وأمَرَ له بِمِنْحَةٍ مالِيّةٍ كبيرةٍ وقالَ لَهُ :

ــ أخبِرِ الرّاهِبَ جورجَ أنّي عَفَـوْتُ عَنْهُ ، ويُسْعِدُني أنْ يَكُونَ مِنْ أصْدِقَائي المُقَرَّبينَ ، فَرَجُلٌ يَسْتَعْبِدُ قُلوبَ الفُقَراءِ بجانِبِهِ هُوَ رَجُلٌ طاهِرٌ مُخلِصٌ عظيمٌ .



أسئلة عن القصة

١ ــ ما المغزى من قِصَّة الملك والرّاهِب ؟

٢ ــ هل الوفاء والتضحية ضروريان في بناء المجتمع الأفضل ؟

٣ ــ ما هي صفات كلٍّ من الملك و الرّاهِب ؟

٤ ــ على ماذا يدلُّ تجشُّم الرّاعي على الرَّعية؟

٥ ــ كيف تخلَّص رجل الدين من الموت ؟

٦ ــ ما نتيجة الإحسانِ إلى الفقراء والمعوزين ؟

طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت ـ شارع سوريا
تلفون ٢٣١٩٣٠ ص.ب ١٣٩٠

